



## القدس ٢٣ آذار ٢٠٠٠ - اللقاء بين الأديان

### ممثلي الأديان الأجلة، من اليهود والمسيحيين والمسلمين

١ إني لسعيد لأني استطعت أخيرا أن أحقق رغبتي القديمة في القيام بزيارتي إلى أماكن تاريخ الخلاص، في هذا العام، وهو العام الذي نذكر فيه مرور ألفي سنة لميلاد يسوع المسيح. إني أشعر بتأثر بالغ وأنا أسير في خطى عدد لا يحصى من الحجاج الذين صلوا من قبلي في الأماكن المقدسة، حيث أظهر الله آياته للبشر. أنا مدرك تمام الإدراك أن هذه الأرض مقدسة لليهود والمسيحيين والمسلمين. ولهذا، لو لم يتم لقائي معكم اليوم، حضرات الرؤساء الأجلة، لسبقت زيارتي غير مكتملة. إن حضوركم هنا، في هذا المساء، يقوي أمل الكثيرين وقناعتهم أننا داخلون حقا في عهد جديد من الحوار بين الأديان. لهذا أشكركم. وكلنا ندرك أن العلاقات الوثيقة بين المؤمنين هي مطلب ضروري وملح لخلق عالم يسوده العدل والسلام.

بالنسبة إلينا جميعا، القدس، كما يدل عليها اسمها، هي مدينة السلام. وليس مكان في العالم يوحي بما توحى به من معاني السمو والمقاصد الإلهية، المنبعثة من حجارتها وأبنتها، ومن شهادة الديانات الثلاث التي تعيش جنبا إلى جنب بين أسوارها. لم يكن ولن يكون كل شيء سهلا في هذا التواجد. مع أننا يجب أن نجد في مختلف تقاليدنا الدينية الحكمة والحوافز النبيلة التي تضمن تغلب التفاهم والاحترام والمودة على أي شيء آخر.

٢ كلنا متفقون أن الديانة تتركز على الله، وأن أول واجب ديني هو واجب السجود والحمد والتسبيح. ذاك ما تثبته الآية الكريمة في الفاتحة: "الحمد لله رب العالمين" (قرآن ١: ١). وفي أناشيد التوراة الملهمة نسمع هذا النداء الشامل: "كل نسمة فلتسبح الرب" (مزمو ١٥٠: ٦). ونقرأ في الإنجيل لما ولد يسوع ترنيمة الملائكة: "المجد لله في العلى" (لوقا ٢: ١٤). هناك الكثيرون في أيامنا الذين يتدبرون شؤونهم من غير الرجوع إلى الله. مع أن العودة إلى الاعتراف بالله خالق الكون ورب التاريخ هو أمر ضروري، وذلك من خلال العمل في سبيل خير الأفراد والتنمية السليمة للمجتمع.

٣ كل عبادة حقيقية تتضمن حتما التنبه لإخوتنا البشر. نحن أعضاء في أسرة بشرية واحدة، وأبناء الله المحبوبون، فعلينا واجبات تجاه بعضنا البعض: ولا يسعنا أن نجهلها إن كنا مؤمنين. كتب تلميذ من تلاميذ يسوع الأولين: "إذا قال أحد إلي أحب الله وهو يبغض أخاه كان كاذبا، لأن الذي لا يحب أخاه وهو يراه لا يستطيع أن يحب الله وهو لا يراه" (١ يوحنا ٤: ٢٠). حب إخوتنا وأخواتنا يعني الاحترام والرفقة وأعمال التضامن والتعاون في خدمة الصالح العام. وإن الاهتمام بالعدل والسلام ليس خارج اختصاص الديانة، بل هو من عناصرها الأساسية.

في النظرة المسيحية، ليس للرؤساء الدينيين أن يقدموا الحلول الفنية للقضايا الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية. إنما واجبهم، فوق كل شيء، هو تعليم حقائق الإيمان وتطبيقها في سلوك قويم، وفي مساعدة الناس، بما فيهم من كانوا في مواقع المسؤولية في الحياة العامة، على إدراك واجباتهم وتميمها. كرؤساء دينيين، نساعد الناس ليسيروا سيرة مستقيمة، وليوفقوا بين علاقاتهم مع الله وعلاقاتهم مع القريب.

٤ كل ديانة من دياناتنا تعرف بصورة أو بأخرى القاعدة الذهبية: "عامل غيرك كما تريد أن يعاملوك". إنها قاعدة جليظة، وأجل منها المحبة الحقيقية للقريب لأنها تذهب إلى أبعد من ذلك. ومحبة القريب تتأسس على قناعتنا أننا نحب الله حين نحب قريبتنا، ونسيء إلى الله إذا ما أسأنا إلى قريبتنا. فالديانة إذن هي عدوة لكل استثناء واستبعاد وتمييز وكراهية ومخاصمة وعنف وصراع. ليست الديانة مدعاة للعنف، ويجب ألا تكون كذلك، ولا سيما عندما تتفق الهوية الدينية مع الهوية الثقافية والإثنية. الديانة والسلام يسيران معا. وفي الوقت نفسه، لا يمكن الفصل بين العقيدة والممارسة الدينية وبين الدفاع عن صورة الله في كل كائن بشري.

يجب أن نعود معا إلى غنى تقاليدنا الدينية المختلفة، وننشر الوعي أن القضايا العالقة بيننا لن تجد حلها إذا بقينا نجهل أحدها الآخر، وبقينا معزولين الواحد عن الآخر. كلنا ندرك ما حصل في الماضي من سوء فهم وصراعات: وكل ذلك ما زال يلقي بثقله اليوم على العلاقات بين اليهود والمسيحيين والمسلمين. يجب أن نعمل كل ما في وسعنا لنبدل وعي الإساءات والخطايا الماضية بقصد ثابت لبناء مستقبل جديد، يسود فيه التعاون المثمر والاحترام المتبادل.

تود الكنيسة الكاثوليكية أن تواصل حوارا صادقا ومثمرا مع أبناء الديانة اليهودية ومع المسلمين. وليس هذا الحوار محاولة لفرض رؤيتنا على الآخرين. ما يقتضيه منا الحوار، مع تمسك كل واحد منا بما يؤمن، هو أن نصغي باحترام الواحد إلى الآخر، وأن نسعى لإدراك كل ما هو صالح ومقدس في كل تعليم لدى كل واحد منا، وأن نتعاون في تأييد كل ما يدعم التفاهم والسلام.

٥ إن الشباب الحاضرين هنا من اليهود والمسيحيين والمسلمين هم علامة أمل وحافز لنا. كل جيل جديد هو هبة إلهية للعالم. إذا نحن سلمناهم كل ما هو نبيل وصالح في تقاليدنا، سوف يعملون هم على تنميته فيزهر ويزدهر في أخوة وتعاون أشد.

إذا نجح المؤمنون، على اختلاف دياناتهم، في المدينة المقدسة وفي الأرض المقدسة في العيش والعمل معا في مودة وانسجام، سوف يعود ذلك عليهم بالفائدة الكبرى، وليس عليهم فقط بل على قضية السلام كلها في هذه

المنطقة. إذذاك ستكون القدس حقا مدينة السلام لجميع الشعوب. وسوف نكرر حينئذ جميعا كلمات النبي: "هلموا  
نصعد إلى جبل الرب وهو يعلمنا طرقه فنسير في سبله" (أشعيا ٢: ٣).  
أن نلزم أنفسنا بهذا الواجب، وأن نعمل على هذه الطريقة في المدينة المقدسة، يتطلب منا أن نسأل الله أن  
ينظر بعطف إلى جهودنا ويوفقها. ليفض الإله العلي بركته الوافرة علينا وعلى جهودنا المشتركة.